بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

مقدمة

حينما نشرت كتيبي الأول المعنون « فى طريق الاشتراكية أو سياسة عامة تواجه مشاكلنا الهامة فى عام ١٩٥٢ كنت أفكر فى نفس الوقت فى الشروع فى إخراج كتاب آخر يتناول مشكلة هامة لها النصيب الأكبر فى كتيبي السابق . والآن وقد مضت فترة كبيرة منذ أن بدأنا عهداً جديدا هو عهد الاشتراكية التى سرنا فى طريقها وقطعنا شوطاً كبيراً للوصول لتحقيقها ، رأيت أنه يجب على أن أعالج هذه المشكلة الهامة وهى موضوع سياستنا الزراعية .

فإنه مما لاشك فيه أن كل ما نأكله وما نلبسه ومعظم ما نجده حولنا ما هو إلا من مآثر الزراعة وفضلها علينا ، فإذا ما تأملنا من أين يأتى غذاؤنا ومما يصنع لباسنا وأثاث منازلنا الخشبى ، لوجدنا أن كل ذلك هو من منتجات الأرض الطيبة التى تجود علينا بحاصلاتها الزراعية من حبوب وقطن وفاكهة وخضر ومراعى تربى فيها الحيوانات التى نأكل لحمها ، ونشرب لبنها ونستخرج منه سمننا ، وكافة أنواع جبننا ، وغابات نستغل أشجارها الخشبية فى صناعة أثاث منازلنا ، وإن الإحصاء الآتى يبين فقط ما يحتاجه الشعب المصرى من بعض أنواع المنتجات الزراعية والحيوانية وإن كان لا يحصل إلا على ربع هذه الكميات التى يحتاج إليها .

لحوم : يحتاج الفرد ٧٣ رطل سنويا ، واحتياج الشعب بأسره ٦٥٠,٠٠٠ طن سنوياً .

لبن : يحتاج الفرد ١٨٠ لتراً سنوياً ، واحتياج الشعب بأسره ٣,٦٠٠,٠٠٠,٠٠٠ لتر سنوياً .

بيض : يحتاج الفرد ١٨٠ بيضة سنوياً ، واحتياج الشعب بأسره ٣,٦٠٠,٠٠٠,٠٠٠ بيضة سنوياً .

دهون وزيوت : يحتاج الفرد ٣٠ رطلا سنوياً ، واحتياج الشعب بأسره ٣٧٠,٠٠٠ طن سنوياً .

خضروات مختلفة : يحتاج الفرد ٢٠٠ رطل سنوياً ، واحتياج الشعب بأسره ١,٦٧٥,٠٠٠ طن سنوياً .

خضروات جافة من بقول وبصل وتوم وتوابل : يحتاج الفرد ٣٢٠ رطل ، واحتياج الشعب بأسره ٢,٨٠٠,٠٠٠ طن سنوياً .

فواكه مختلفة : يحتاج الفرد ٢٥٠ رطل سنوياً ، واحتياج الشعب بأسره ٢٢٠,٠٠٠ طن سنوياً .

عسل نحل وسكر قصب : يحتاج الفرد ١٢٠٠ رطل سنوياً واحتياج الشعب بأسره ١٠٧,٠٠٠ طن سنوياً .

إذا ما دققنا النظر فى هذا الإحصاء وتأملنا ما سنفنده بعد من إحصائيات أخرى عن الإنتاج الزراعى والحيوانى وحاجة الشعب منه لظهرت لنا أهمية وضع سياسة زراعية صحيحة مجدية للبلاد المصرية تتجه نحو التوسع فى الإنتاج الزراعى والحيوانى وتنويعه وإجادته وحسن تصريفه بما يعود على الشعب بالفائدة .

فيجب أن نعمل مثلا على التوسع فى زراعه الخضر والفاكهة وتربية الماشية والطيور حتى نستطيع أن نمد الشعب بأغذية كافية تقيـــه من الأمراض التى تنتج من نقص التغذية .

فمساحة الأرض التى تزرع خضراً الآن لا تتجاوز ٣٠٠ ألف فدان تزرع على ثلاث مرات فى السنة ، بينما يحتاج الشعب إلى خمسة أمثال هذه المساحة كما أن المنزرع فى الفواكه لا يتعدى مائة الف فدان بأى حال بينما نحتاج لثلث مليون فدان .

ويستهلك الشعب المصرى سنويا حوالى نصف مليون رطل من لحوم مختلفة بينما يحتاج لأربعة أمثال هذا المقدار على الأقل .

ومن ذلك يتضح لنا أهمية النهوض بالإنتاج الزراعى والحيوانى ، ولا يتـــأتى ذلك إلا بالاهتمام بالزراعة فان الزراعة مهما كانت الظروف وتقدمت الأمور وسرنا بالبلاد الى طريق التصنيع ستزال هى المهنـــة الرئيسية لسكان البلاد إذ يبلغ عدد المشتغلين بالزراعة فى مصر ٧٫٥ مليون شخص منهم ٣٫٦٠٠٫٠٠٠ من الذكور ، ٣٫٨٠٠٫٠٠٠ من الأناث . ومما يلفت النظـــر أن عدد الإناث أكثر من الذكور وأن المشتغلين بالزارعة اثنا عشر مثلا للمشتغلين بالتجـــارة وعشرة أمثال المشتغلين بالصناعة فلا بد إذاً من أن توضع سياسة جديدة لمهنة الزراعة تتمشى مع التقدم الذى وصلنا اليه وسبقتنا اليه كثير من الدول الأجنبية وخصوصا بعد ذلك التطور الخطير الذى دخل على نظامنا الزراعى بعد صدور قانون الإصلاح الزراعى فى سنة ١٩٥٢ وقد وفقنى الله لجمع آراء المفكرين والساسة ممن سبق لهم بحث وعلاج بعض نواحى هذا الموضوع ودأبت على دراستها فخرجت من هذه الدراسة إلى النظر للأمور بعين

الواقع و بالنسبة لمدى التطور الذى وصلت اليه بلادنا فى الوقت الحاضر فعولت على أن أجمع ما يجب أن تتجه إليه فى سياستنا الزراعية فى كتابى هذا حتى يكون أمام كل فرد مهتم بتلك الناحية فرصة ليجـــد الخطوط الرئيسية لها وخصوصاً بعد أن مرت تلك الفترة العصيبة من تاريخ البلاد بعد تلك الثورة العظيمة التى بدأها الشعب وقادها الجيش الى النصر بتأييد الأمة و تعضيدها له فخلقت البلاد من جديد .

لقد أصبحت البلاد منذ ذلك التاريخ يعلوها النور بعد الظلام . كما تحررت من الطغيان والفساد وزال الظلم والاستبداد فأصبح كل فرد يعمل بوحى من ضميره على نشر العداله الاجتماعية وتحرير البلاد و تطهير الأنفس من الفساد وصار كل فرد يفكر فى أخيه الذى تظللهما سماء وطن واحد وتجمعهما أرض واحدة وتربطهما صلة من الدم الأصيل الذى يجرى فى عروقهما فلا معنى لأن يكون هناك مصرى يعيش فى فقر مدقع وآخر يعيش فى غنى فاحش . الأول يتمرغ فى الأوحال ولا يجد ما يسد به رمقه والثانى يحلم بين أحضان النساء فى ربوع (إكس ليبان) أو على سفح جبال لبنان يسكب الخمر ويلعب الميسر ولا هم له الا السهر مع الغانيات فى الملاهى والصالات فيمتص دم الفلاح ولا يؤلمه ما يتصبب من عرق أو يتصاعد من زفرات ويبخل عليه حتى بالأفكار التى تعمل على رفع شأنه متناسياً أنه عليه الاعتماد فى زيادة ثروة البلاد .

وقد بدأ يعرف الغنى كيف يحترم الفقير والفلاح والصانع البسيط ويحسن معاملته مادام هو العامل له فى الحقل والصانع له فى المصنع والخادم له فى منزله فيبادله الأخير احتراما باحترام ، وطاعة بطاعة وولاء بولاء ويتفانى فى خدمته وخدمة بلاده .

ولقد كان الفلاحون فيما مضى يجمعون القمح ويدرسونه تحت أشعة الشمس المحرقة ويقاومون دودة القطن ويحرسون أعواده النابته فى أشد الأيام حرارة . والمالك المحظوظ يستمع بنسيم الصيف الجميل فوق جبال سويسرا أو على شاطىء الريفيير أو فى كابرى . أما الآن فانك تجدهم فى كل صيف بيننا ، يغزون فى كثير من الأحيان ريفنا الهادىء الجميل ، يستنشقون نسيمه العليل حتى أصبح شاطىء النيل ومصايف مصر قبلة أنظارهم ومحط رحالهم فسبحان الله مغير الأحوال .

لهذا اتجهت الأنظار الى استغلال ثروة البلاد البكر والعمل على اتساع رقعة الأراضى الزراعية وانتهى عهد الخمول والكسل والتواكل وأصبح الكل يفكر فى المشروعات الانتاجية التى تزيد من ثروة البلاد وترفع من شأنها .

obeikandl.com